



ربما يطرح هذا السؤال كل يوم مع تزايد عدد الضحايا والذين تجاوزوا رقم الأربعة آلاف وخمسمائة ضحية. [وفق الأمم المتحدة، كما نشر تقرير يوم 14 / نوفمبر الماضي يؤكد سقوط 4,413 شهيداً، بينهم 282 طفلاً، و197 امرأة، وتجاوز عدد المفقودين 40 ألفاً، وبلغ عدد القتلى تحت التعذيب 121 شخصاً، بينما بلغ عدد المعتقلين حتى ذلك التاريخ 50 ألف نعقول]. وإذا استمرت وتيرة القتل على ما هي عليه، فقد يناهز العدد الستة آلاف عند نشر هذه المادة. حيث لم يتوقف الجيش السوري، وعناصر البوليس بمختلف تشكيلاته، والميليشيات شبه العسكرية، وما يعرف في سوريا بالشبيحة عن القتل، ولا سيما أيام الجمعة. ولم تعد الأيام الأخرى مختلفة عن الجمعة وإن كان أعداد القتلى وحسب المتابعة تكون بشكل متفرق بمدن وبلدات سوريا، أما القتل أيام الجمعة فهو بالجملة. ورغم التحولات في المواقف الإقليمية والدولية حيال الوضع السوري في سوريا، إلا أنه لا يزال دون مستوى الأحداث الجارية في القطر السوري الشقيق، وما يلاقيه إخواننا هناك من مجازر جماعية، وقتل عشوائي، وتعذيب، وحرمان من أبسط حقوق الإنسان وأدنها حرية التعبير والحق في التظاهر..

تفاقم الأوضاع في المستقبل:

ولا تختلف الأيام القادمة عن سالفاتها بل ستكون أكثر دموية، مع ازدياد حالة الانشقاق عن الجيش الذي يقوده طائفيون موغلون في العداء للأغلبية في سوريا، ومستعدون للتحالف - كما هو حاصل- مع أعدائها الإقليميين - الصهاينة.. التصريحات الصهيونية حول مواجهة مع سوريا، وقتل القيادي في الجهاد، البطش، والعدوان الأخير على غزة يأتي في هذا الإطار، وهو لفت الأنظار عن سوريا، وتحفيض الضغط عليها-، والدوليين - الصين وروسيا، حيث يعيش المسلمون في ظل نظامهما نفس ما يعيش الشعب السوري تحت حكم نظام الأسد..

ولا يهم نظام بشار الأسد ماذا سيكون عليه حال سوريا والشعب السوري بعد أن تستهلك القوة السورية، على مستوى الدولة والشعب، وتصبح لقمة سائفة للأعداء. فهو كغيره من عتاة الطغاة وال مجرمين، ممن يرفعون شعار "أنا ومن بعدي الطوفان".
لقد حكم النظام السوري على نفسه، كما هو حال أنظمة أخرى، لأن يكون من مخلفات التطور، وأن يقاتل الانتخاب الطبيعي

الذى يتوعده بالفناء، ولكنها مقاومة لا طائل من ورائها سوى الإمعان في تعذيب الشعب السوري، وقتل أكبر عدد منه، وتدمير البلاد على يد عسكره من الداخل، وعسکر الآخرين الذين تحركهم دوافع متباعدة ليس آخرها مصالح الشعب السوري. لن يترك بشار الأسد للشعب السوري ما يجعله يأسى على نظامه وسط تغول عناصر الجيش الموالية له والاقتحامات التي تنفذها قواته هنا وهناك وإشعاله الحرب ضد المعارضين من الشعب، وبداية نذر حرب عصابات في سوريا، وتدخل عسكري دولي، ينتظر ساعة الصفر، وسکین بشار محسنة في أحشاء الشعب السوري، ليكون ذلك بمثابة إنقاذ للضحية، واختيار حياة الضعف على المذلة والهوان. ومن شأن القلق الذي أعربت عنه بعض الأطراف الدولية أن يتحول في القريب العاجل لسيناريو أشبه بما حدث في ليبيا، بعد التهديدات الأمريكية والتصريحات الأوروبية المتماهية معها. لا سيما وأن هناك إجماعاً وسط المعارضة بما في ذلك المعارضة العسكرية للنظام السوري "الجيش السوري الحر"، وكذلك على المستوى الإقليمي "دول الخليج وتركيا"؛ على أن النظام السوري لا يمكنه القبول بما قبل به نظام عبد الله صالح في اليمن، ويرفض التنازل عن الحكم، إلا إذا اقتلع منه اقتلاعاً.

على ماذا يراهن بشار الأسد:

هناك عدة أوراق يراهن عليها نظام البعث في سوريا، ومن بين هذه الأوراق الموقفين الروسي والصيني، المؤيدان لنظام بشار الأسد، وكما يراهن على الموقف الغربي والأطلسي تحديداً الذي يتحدث عن عدم وجود خطط للتدخل العسكري في سوريا كما حدث في ليبيا. وكذلك الموقف الصهيوني في فلسطين الذي اشتري صوته بـشل حركة المقاومة السنية العسكرية في لبنان، وبيع أرشيف المقاومة إلى تل أبيب، ولا يستبعد أن يكون دم المبحوح والبطش وغيرهما عريوناً لهذه الصفقة القدرة.

أما بخصوص الموقف الروسي والصيني فمعروف أنهما لا يقدمان ولا يؤخران شيئاً إذا أراد الغرب فعل شيء ما على الساحة الدولية. فقد كان الموقفان الروسي والصيني مع صربيا في قضية كوسوفا، ولكن ذلك لم يجد بـلغـرـاد شيئاً. وتسربت إشاعات مضحكة عن خروج الدبابات الروسية من تحت الأرض، ولكنـا لم نـرـ على الأرض شيئاً، سوى حطام الدبابات الروسية التي كان يملـكـها الصرب.

ويراهن بشار الأسد على الدولة الصهيونية في فلسطين المحتلة، وهو خلاف (حليفيه) حزب الله وإيران، يقر بما يسمى (حق إسرائيل) في الوجود، بل ويزيدـهاـ الجـولـانـ، وهذا أمر يـدوـخـ الكـثـيرـينـ بـخـصـوصـ حـلـفاءـ يـحملـونـ نـظـراتـ مـخـتـلـفةـ لـعـدوـ وـاـحـدـ، أوـ هـكـذاـ يـفـتـرـضـ. ولكنـ رئيسـ الـهـيـئـةـ الـأـمـنـيـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ بـوزـارـةـ العـدـوـانـ الصـهـيـونـيـةـ الجنـرـالـ عـامـوسـ جـلـعـادـ، يـشـرـحـ ذـلـكـ الـغـمـوـضـ بـوـضـوـحـ لـاـ يـقـبـلـ اللـبـسـ لـيـسـ مـنـ مـصـادـرـنـاـ وـلـكـنـ الـحـقـ مـاـ شـهـدـتـ بـهـ الـأـعـدـاءـ، فـقـدـ حـذـرـ مـنـ سـقـوـطـ نـظـامـ بـشـارـ الأـسـدـ وـمـاـ سـيـتـرـتـ بـعـلـيـهـ - "سيـتـرـتـ عـلـيـهـ كـارـثـةـ تـقـضـيـ عـلـىـ إـسـرـائـيلـ"ـ، وـعـلـلـ ذـلـكـ بـمـاـ وـصـفـهـ "ظـهـورـ إـمـبرـاطـورـيـةـ إـسـلـامـيـةـ فـيـ مـنـطـقـةـ الشـرـقـ الـأـوـسـطـ بـقـيـادـةـ إـلـخـوـانـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـ مـصـرـ وـالـأـرـدـنـ وـسـوـرـيـاـ"ـ، وـنـقـلـتـ إـذـاعـةـ الـجـيـشـ الصـهـيـونـيـ الـتـيـ أـوـرـدـتـ النـبـأـ عـنـ جـلـعـادـ قـوـلـهـ: "إـسـرـائـيلـ سـتـوـاجـهـ كـارـثـةـ وـسـتـصـبـحـ مـهـدـدـةـ دـائـمـاـ بـالـحـرـبـ مـعـ إـلـخـوـانـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـ مـصـرـ وـسـوـرـيـاـ وـالـأـرـدـنـ، وـإـذـاـ نـجـحـتـ الـثـوـرـةـ السـوـرـيـةـ الـجـارـيـةـ فـيـ إـلـطـاحـةـ بـنـظـامـ بـشـارـ الأـسـدـ الـذـيـ يـمـثـلـ وـجـودـ مـصـلـحةـ إـسـرـائـيلـ"ـ، وـأـرـدـفـ: "عـلـىـ إـسـرـائـيلـ تـحسـنـ عـلـاقـاتـهـ مـعـ تـرـكـياـ حـتـىـ لـاـ تـضـطـرـ إـسـرـائـيلـ إـلـىـ مـحـارـبـةـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـ عـدـدـ جـبـهـاتـ مـفـتوـحـةـ سـتـؤـدـيـ إـلـىـ خـسـارـتـهـاـ بـالـتـأـكـيدـ"ـ.

لقد ساعد نظام بشار الأسد الغرب على تحقيق ما كان يريد في سوريا، وهو رفض دخول الصحافيين، ومؤسسات الإغاثة، واضطهاد الصحافيين لطلب العون من الخارج سواء عبر المطالبة بـحـظرـ جـوـيـ، أوـ تـدـخـلـ عـسـكـريـ، كما حـصـلـ فـيـ أـفـغـانـسـ坦ـ إـبـانـ الغـزوـ الـرـوـسـيـ، أوـ الـبـوـسـنةـ وـكـوـسـفـاـ أـثـنـاءـ العـدـوـانـ الـصـرـبـيـ. فالـنـظـامـ السـوـرـيـ لمـ يـتـرـكـ لـلـشـعـبـ أـيـ خـيـارـ آخرـ سـوـيـ اللـجوـءـ لـطـلـبـ النـجـدةـ لـلـنـجـاةـ مـنـ الـمـوـتـ وـالـرـصـاصـ الطـائـفـيـ الـذـيـ يـحـصـدـ يـوـمـيـاـ العـشـرـاتـ مـنـ خـيـرـةـ الشـبـابـ السـوـرـيـ. وكـمـاـ

قال أحد الضباط المنشقين عن الجيش الطائفي في سوريا، بعد اختطاف زوجة صحافي سوري في القاهرة على يد عمالء نظام بشار الأسد: "هذا النظام مبني على القوة، ولا يمكن إسقاطه إلا باستخدامها، فنحن نعيش في ظله منذ أكثر من 40 سنة".

حقيقة الموقف الغربي:

لن يخسر الشعب السوري شيئاً سوى القيود التي يكبل بها من قبل نظام سقط الجولان في عهده، وبالتالي فإن مقوله: أن أيام نظام البعث في سوريا باتت معدودة، هي حتمية في طريقها للتحقق وليس مجرد فرضية. لقد وضع قطار التغيير في سوريا على سكة التغيير، ولن توقف أساليب القمع والقتل الجماعي اليومي ثورة الشعب السوري.

ويمكن بشار الأسد أن يستخدم ذكاءه لمعرفة حقيقة الموقف الدولي الذي يعمل على توريطه ضد شعبه أكثر فأكثر، فيدخل في سوريا وهي قاعاً صفصفاً، مما يجعل الشعب رهينة البحث عن خبزه اليومي مدة 10 سنوات أخرى على الأقل. فعدم التلويح بال الخيار العسكري أطلسياً، لا يعني عدم وجود خطط للتدخل، وإنما هناك انتظار لتعفن الأوضاع أكثر فأكثر - بعد أن وصلت الأحداث حالياً إلى نقطة اللاعودة. لتكون سوريا تحت رحمة (المنقذ). وسوريا ليست ليبية النفطية التي يمكن لقادتها الجدد أن يكون لهم الخيار من أمرهم أمام الإملاءات الخارجية. وهناك اليوم حديث عن الممرات الإنسانية، بعد اعتراف معظم الدول الغربية، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وألمانيا، وفرنسا، بالمجلس الوطني السوري. لقد شعر الشعب السوري كغيره من شعوب المنطقة أنه في ظل أنظمة لم تقدم شيئاً على صعيد الحريات، وعلى صعيد التصنيع فضلاً عن الريادة التكنولوجية التي تتحققها شعوب صاعدة؛ ككوريا الجنوبية ومالزيا وتركيا والمكسيك والبرازيل مثلاً، شعر بأنه بصفته يكتب على نفسه الموت الحضاري، وقد أثبتت الزمان أن سلسلة الأمجاد لا ينام طويلاً على الضيم.

المصدر: موقع المسلم

المصادر: